نوغوشي : العالم الياباني

وهذا جندي آخر من جنود العلم الباسلين سقط في ميدان الجهاد !

فقد فجع علماء الطب والبكتيريولوجيا بوفاة العالم الياباني الشهير الدكتور هديو نوغوشي في ٢١ مايو الماضي . قضى بالحمى الصفراء وهو عاكف على درس اسبابها وطرق انتشارها ووسائل معالجتها والوقاية منها في مدينة اكرا على الشاطىء الذهبي بافريقية الغربية بعد ما انتصر عليها انتصاراً باهراً في اميركا الوسطى واميركا الجنوبية. ولد سنة ١٨٧٦ في بلاد اليابان وتلقى علومهُ في جامعة طوكيو ومعهد الامراض المعدية. ثم سافر الى الولايات المتحدة الاميركية واوربا للتوسع في علم الطب وفي سنة ١٩٠١ عُيّن محاضراً في الباتولوجيا بجامعة بنسلفانيا ثم اتصل بعد ذلك بمعهد كارنجي وسنة انتقل الى معهد روكفلر سنة ١٩٠٤ وبقي من اعضائه الممتازين الى حين وفاته

كان اول عالم تمكن من الحصول على مزدرعات نقية من مكروب السفلس اللولبي الشكل واول من اثبت ان اصل الشلل العام اتصال هذا المكروب بالدماغ باثبات وجوده في مخاخ المصابين بالشلل العام . واكتشف طريقة خاصة عدّل بها طريقة وسرمان المشهورة لتشخيص الزهري . ثم ابتكر لذلك كاشفاً خاصًّا يحقن في الجلد فاذا كان المحقون مصاباً بالزهري ظهرت مكان الحقنة بثرة صغيرة وحولها هالة حمراء ضاربة الى الزرقة في خلال مدة تتراوح بين ٦ ساعات و٢٤ ساعة واذا لم يكن المحقون مصاباً لم تحدث فيه الحقنة اثراً ما . وكان المعروف ان الطعم الواقي من الجدري مشوب دائماً بمكروبات اخرى غير مكروبات الجدري وكثيراً ما كانت هذه المكروبات تنقل الى المطعّم عدوى او تحدث فيه التهاباً. فاكبّ نوغوشي على البحث حتى كشف طريقة يستطيع ان يستحضر بها طعم الجدري نقيًّا من هذه الشوائب . وتمكن من استحضار مزدرعات نقية لمكروبات الكلب وشلل الاطفال. ولهُ في المجلات العلمية مقالات كثيرة تشهد لهُ بطول الباع في علمه وقد منحتهُ اكبر جامعات العالم اعلى رتبها العلمية

وفي سنة ١٩١٨ عزل مكروب الحمى الصفراء في اكوادور فوجد انهُ مكروب لولبي وزرعهُ في مزدرع نقي ثم حقن به طائفة من خنازير الهند فاحدث فيها اعراضاً كاعراض الحمى الصفراء . وكان الدكتور ستمسن قد اشار الى وجود هذا المكروب في كُلية مصاب بالحمى الصفراء ولكنهُ لم يعلق عليه شأناً ما . على ان نوغوشي جمع من

الادلة الوافية ما اثبت به علاقة هذا المكروب (Leptospira Icteroides) النوعية بالحمى الصفراء . ثم استحضر اللقحة وامصلة تشفي من المرض وتقي منهُ ولكن بحلة ناقصة تنقد انهُ لم تتح الفرصة بعد لاثبات فائدتها اثباتاً يتفي كل ريب

وكانت قد تألفت لجنة للبحث في هذه الحمى بافريقيا الغربية فوجدت ان القردة وغيرها من الحيوانات التي تقطن تلك البلاد منيعة عليها لا تصاب بها . ثم اثبتت ان مكروبها ينتقل بواسطة البعوض ولكن تعذر على رجالها العثور عليهِ . ولعلَّ ذلك ناشيء عن اختلاف طبيعة الحمى في افريقيا عنها في اميركا الشمالية والجنوبية . فكان هذا الاختلاف باعثاً حمل الدكتور نوغوشي على الذهاب الى اكرا لتناول البحث فيهِ فاصيب بالحمى الصفراء وقضى بها . وبعد وفاتهُ شرّح الدكتور ينغ احد اطباء البعثة جثتهُ فاصيب هو بالحمى الصفراء ايضاً وقضى بها . وقد نشرت مجلة اللانست الطبية في عددها الاخير مقالة للدكتور ادورد هندل من معهد ولكم بلندن اثبت فيها اكتشافهُ لقاحاً واقياً من هذه الحمى الوبيلة . فعسى ان يكون لقاحهُ فعالاً في مكافحتها فان الذين ذهبوا ضحيتها من رجال العلم لا يقوّم علمهم وفضلهم بمال

وقد كتب احد اطباء الانكليز واصفاً اخلاقهُ واجتهادهُ فقال انهُ كان ادمث الناس خلقاً يحيي الى كل عامل جديد في معهد ركفلر ويحدثهُ في وداعة وطول اناة ويحثهُ على العمل ويعرض عليهِ مساعدتهُ وخبرتهُ حين يحتاج اليها . ثم اشار الى جلَدهِ في البحث فقال انهُ يجرب التجربة مائة مرة حين يكتفي غيرهُ بعشرين وهذا سرّ نبوغهِ وتفوقهِ

كان الدكتور نوغوشي عضواً ممتازاً في معهد ركفلر الطبي بنيويورك مع انهُ ياباني الاصل ومسألة الخلاف بين الاميركيين واليابانيين على الهاجرة امر مشهور . الا ان العلم فوق الخلافات الجنسية والقومية ونوغوشي حين بلغ هذا المقام العلمي الرفيع صار من رجال الانسانية لان مباحثهُ تفيد الاسيوي والاوربي والاميركي والافريقي على السواء ولكنهُ لم يخرج عن كونهِ يابانيًّا تذكر اليابان معهُ كلما ذكر وينالها ما نالهُ من فخر وتمجيد

وبعد هذا نقول ان تاريخ اليابان قديم ولكنهُ لا يضاهي تاريخ مصر في قدمهِ وعمرانها القديم زاهر ولكنهُ لا يستحق ان يقابل بعمران مصر . ونهضتها الحديثة احدث من نهضة مصر . فمتى يتاح لنا ان نذكر على صفحات مجلاتنا العلمية وصحفنا اليومية اسماء علماء لنا نفاخر بان نقرنهم الى اكبر علماء الارض ونزاحمها على الفوز باستخدام نبوغهم مدبرو اشهر المعاهد العلمية في الغرب ؟